



يبدو أن الرئيس الروسي، فلاديمير بوتين، يرسم سياساته بوحى من مسرح العبث، وإلا لما تجراً وحاول إقناع الذين فاوضهم في أستانة من السوريين أن دولته ستتضمن أمن سكان أربع مناطق سورية وسلامهم، لأن جيشه لم يقتل سوريين منذ الأيام الأولى لثورتهم ضد سفاح حكمهم هو وأبوه بالنار والحديد، أو كأنه لم يغزُ سورية، بمجرد أن رأى عجز جيشي الأسد وإيران عن حماية مصالح روسيا في سورية وحولها، كما أقر بوتين، في تصريحات عديدة، أو لأن دولة ملالي إيران التي أكملت احتلال سورية منذ استولى الخميني على الثورة الإيرانية، وشكل حافظ الأسد وقاسم سليماني حزب الله، وأرسلت طهران جيشه وأحاطَ ما عرفه العالم السفلي من قتلة ومرتزقة إلى بلادنا، لقتل شعبيها ووضع يدها على وطنه، وتحويله إلى المحافظة الإيرانية الخامسة والثلاثين.

هل سيضمن الاحتلالان، الروسي والإيراني، سلام السوريين وأمنهم. كم مرة أعلنا أن وقف إطلاق النار الذي توصلنا إليه في مفاوضات أستانة نهائى، وأنه يضمن إحجام النظام وجيشهما عن خرقه؟ وهل حالت ضمانتهما دون مشاركتهما في قصف خان شيخون بالكيمائي؟ وكم غارة جوية وهجمة برية شن مرتزقتهم على آمني سورية وعزلها، خلال وقف إطلاق النار المضمن، وهل شهدت الحرب قبله ما هو أشد سوءاً مما حدث بضمانته؟ أليس من غرائب مسرح العبث البوتيني أن يجعل مدخل الحل السياسي الدولي الذي لم تتوقف دبلوماسيته عن العمل لإبطاله واحتلاقه بدائل له تحوله من أداة لتحقيق حرية السوريين إلى أداة تمزق صفوفهم، وتخترقهم وتشعل الفتنة بينهم، إكرااماً لبشار الأسد الذي قال بوتين إنه أرسل جنرالاته إلى سورية من أجله؟ أخيراً، هل يصدق عاقل أن الكرملين قرر، من الآن فصاعداً، حماية من يريدون إسقاط شخصٍ أرسل جيشه إلى بلادهم لإنقاذهم منهم؟

غابت أميركا عن الاتفاق الروسي/ الإيراني، وحضرت تركيا. تُرى، هل لدى أنقرة قوة توازن قوة الحلف الروسي/ الإيراني التي تشرق وتغرب في سورية، وسبق لها أن جعلت من عفرين خطأ أحمر، لم تسمح للجيش التركي بالاقتراب منه، فلص فرضه

منطقة "درع الفرات" من خمسة آلاف إلى ألفي كيلومتر مربع؛ خرق الروس والإيرانيون مراراً وتكراراً ما تقرّر في المجتمعات أستانة من وقف إطلاق نار، من دون أن تفعل تركيا شيئاً، فهل ستتحمّي سكان المناطق الأربع في حال قرر النظام والإيرانيون اقتحامها منفردة ومجتمعة، بمساعدة طيران الروس وبحجة محاربة جبهة النصرة، مثلما سبق لهؤلاء أن فعلوا في سوق وادي بردى، من دون أن يكون هناك أي رد فعل تركي، علماً أنه لم يكن في السوق مقاتلون من "النصرة"، وأن النظام لم يلق القبض على أي مقاتل بتهمة الانتماء إليها؛ تمتلك تركيا هامش مناورة محدوداً، ومن المؤكّد أنها لن تنجح في إلزام بوتين والرئيس الإيراني، حسن روحاني، بأي شيء، في حال قررها شطب المناطق، بعد أن يُحكم النظام قبضته على بقية مناطق سوريا، حيث يستبعد أن يواجه قوى قادرة على مقاومته، ويرجح أن يرتكب مجموع قوته عليها، بما فيها التي سيحرّرها اتفاق المناطق الأربع من القتال فيها! أخيراً، ماذا ستفعل تركيا لوقف ما قد يثيره النظام من اشتباكات بين تنظيمات مناطق الضمانات؟

من الحكمة أن تطالب تركيا مع المعارضة بدخول واشنطن إلى الحلبة، ضامناً ليس فقط المناطق الأربع، بل لسوريا التي ستختضّع بعد الاتفاق لاحتلال روسي/ إيراني/ أسدّي، لن يمنعهم أحد غير أميركا من اعتبار وضعها نهائياً، لأنّ سكانها لم يعودوا بحاجة إلى حقوقهم وحرّيتهم في ظل فظاعات النظام، وإلى وثيقة جنيف ولوازمها من قرارات دولية، بينما سيتكلّل الضامنون بإدارة المناطق الأربع بالطرق التي تعيدها إلى بيت الطاعة الأسدّي، مثلما فعلوا في عشرات المناطق الأخرى التي استكملت هدن الروس فيها حل الأسد العسكري/ الأمني!

لا بد من إحياء التنسيق التركي/ الخليجي، ومن استئناف التعاون مع واشنطن التي يجب أن تضمن حقوق السوريين المعترف بها في وثائق وقرارات دولية، لا غبار عليها. ولا بد أن يضمن التعاون امتناع روسيا وإيران عن مواصلة حربهما ضدّ شعب سوريا، كي لا تأخذنا ذريعة حماية المناطق الأربع من الإرهاب إلى ما بعد سوريا وثورتها وشعبها.

العربي الجديد

المصادر: